

الحضارة المصرية في مصادر بلاد الشام والعراق القديم

خلال عصر الانتقال الثالث (الأسرات ٢١-٢٤) ١٠٦٩-٧١٥ ق.م

عصر الانتقال الثالث (الأسرات ٢١-٢٤) ١٠٦٩-٧١٥ ق.م

مقدمة :

أخذت مصر في بداية عصر الانتقال الثالث بسياسة خارجية أكثر ديناميكية عن ذي قبل ، ومعظم المعلومات التي أتتنا ، لم يصلنا منها أي وثائق مصرية ، والكتاب المقدس هو المصدر الوحيد غير المصري لمعلوماتنا (١) ، بجانب بعض الآثار المصرية القليلة التي تشير لعلاقات مع الشرق وخصوصا منطقة غرب آسيا (٢).

وقد استمرت سلطة الدولة تضعف وتدهور تحت آخر عهد الرعامسة وتنتقل السلطة والمهابة إلى آمون وكهنته بخطى سريعة ، وتهددت الإمبراطورية بان تنقسم مرة أخرى إلى قسمين كما كان الحال قبل فجر التاريخ (٣).

وقد بدأ حكم الأسرة الحادية والعشرين بعاصمتين للحكم : عاصمة دينية في طيبة ضمن فيها كبار كهنة آمون لأنفسهم حكما ثيوقراطيا اعتمدوا فيه على ثراء موروث معبد آمون والسيادة الدينية له وامتد نفوذهم حتى الحية (*) في مصر الوسطى ، وعاصمة أخرى في تانيس في

(١) نيقولا جريمال ، تاريخ مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجاتي ومراجعة زكية طبوزادة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، الطبعة الثانية ص ٤١٥ :

(٢) عبد الحليم نور الدين ، تاريخ وحضارة مصر القديمة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٩٦ .

(٣) جورج شتيندورف ، عندما حكمت مصر الشرق ، ترجمة محمد العزب موسى ومراجعة محمود ماهر طه ، مكتبة مدبولي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٢٥٣-٢٥٤ .

(*) الحية هي احدى اهم المناطق الاثرية بمحافظة بنى سويف تقع على الضفة الشرقية للنيل على بعد ٥ كم جنوب مدينة الفشن وعلى بعد ٤٥ كم شرقاً عندما تتجه جنوباً الى المنيا. اسم المدينة القديم هو (حت بنو) أى مقر طائرالبنو (الفونكس) الذي قدس هناك وتحول الاسم في اليونانية الى هيو نوس الذي ارتبط بأسطورة نشأة الخلق في مذهب عين شمس ولقد عبد في هذه المدينة إحدى صور المعبود آمون والذي عرف بأمون

شرق الدلتا استند أفرادها إلى اعتبارهم الورثة الشرعيين للأسرة السابقة ، كما شجعهم ما كانوا يصيبونه من ثراء ورخاء نسيبين نتيجة الإشراف على تجارة مصر الخارجية مع آسيا والبحر المتوسط (١).

وقد وجد هذا البيتان الحاكم أن لا قبل لأحدهما بتجاهل الآخر والانفراد بالأمر دونه ، قائماً سياسة المسالمة وزاوجا بين سلطتيهما الدينية والدينية عن طريق المصاهرة بين بيتيهما (٢).

وعن علاقة مصر الخارجية في ذلك الوقت فليس هناك ما هو أدل على انهيار النفوذ المصري في آسيا مما حدث للكهنة ونامون (*) في رحلته إلى لبنان ليحصل على شئ من خشب الأرز اللازم لتجديد سفينة الإله آمون في طيبة ، فقد انتهى الوقت الذي كان يسجد فيه أمراء غربي آسيا أمام ملك مصر ويمرغون جباههم في التراب طالبين منه أن يمنحهم نسيم الحياة (٣).
وبنهاية عصر الأسرة الواحدة والعشرين وبعد أن أصبح المرتزقة الليبيون يشكلون عنصراً هاماً في الجيش المصري وتمتع زعمائهم بسلطات ازداد قدرها كلما ازدادت البلاد ضعفاً من

الصخره وصاحب الزئير والذي شيد له معبد هناك على يد (ششنق الاول) مؤسس الاسرة الثانية والعشرون حيث لعبت المدينة دوراً هاماً لكونها حداً أساسياً فاصلاً بين الشمال والجنوب ومن هذه المنطقة خرجت كمية من البردى ضمت في كتابها كم من المعلومات السياسية والاقتصادية الخاصة باحوال مصر إبان هذه الفترة منها قصه (ون آمون) البحار الشهير وبقايا اسوار المدينة الفرعونية.

(١) عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، مصر والعراق ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٢٧٨.

(٢) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٧٨.

(*) ترجع هذه القصة للعام الخامس من عهد الملك رمسيس الحادي عشر ، وقد عثر على هذه البردية الفلاحون في عام ١٨٩١ في بلدة الحية المقابلة للفشن بالمنيا ، وهي الآن محفوظة بمتحف موسكو.

(٣) أحمد فخري ، مصر الفرعونية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثامنة ، القاهرة ١٩٩٥ ، ص ٤٠٩.

جراء الانقسامات وصاروا يمثلون القوى المسلحة ، فاستغلوا الوضع للاستيلاء على السلطة العليا (١).

واستقر زعماء الما (المشواش) في تل بسطة بشرق الدلتا ليكونوا الأسرة الثانية والعشرين وهي تمثل إلى حد ما الدكتاتورية العسكرية ، حيث نجد أن العنصر الليبي قد نجح في أن تكون معظم وحدات الجيش قاصرة عليهم وحدهم (٢).

وقد عمل الملك ششنق الأول رأس هذه الأسرة على إعادة النفوذ المصري في فلسطين الذي قد تلاشى تقريبا في عهد الأسرة السابقة ٣ ، فقد اتبع ملوكها سياسة خارجية نشطة وهي سياسة كانت مصر لم تعتاد عليها لمدة قرن ونصف على الأقل (٤).

ومنذ عصر الملك اوسركون الثاني أخذ أمراء الدلتا الصغار ينسبون لأنفسهم صفات الملك وألقابه وقد ساعد على ذلك ضعف الحكومة المركزية حتى أخذت السلطة في البلاد تنقسم إلى قسمين كما كانت الحال في الأسرة الواحدة والعشرين (٥) ، وتحديدا في عام ٨١٨ ق.م عانت مصر من عوامل الضعف في الشئون الداخلية وأخذت سلطة أمراء الأقاليم في الازدياد ، وأخذ كل منهم يقوى نفسه خشية من سطوة جاره ، أو طمعا في توسيع رقعة ملكه (٦) ، فظهرت على مسرح الأحداث عائلة مالكة جديدة تمثل الأسرة الثالثة والعشرين بزعامة الملك

(١) جان فيركوتيه ، مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجاني ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ ، ص ١٤١ .

(٢) رمضان السيد ، تاريخ مصر القديمة ، ج ٢ ، مطبعة هيئة الآثار المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٢٤١ .

(٣) نعيم فرج ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ج ٢ ، دار الفكر ، ١٩٧٢ ، ص ٨٩ .

(٤) جاب الله على جاب الله ، تاريخ مصر القديم ، عصر الانتقال الثالث ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٣٣ .

(٥) سليم حسن ، مصر القديمة ، ج ٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٧٨ .

(٦) موسوعة تاريخ مصر عبر العصور ، مجموعة من العلماء ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٣١٤ .

بادي باست الأول واتخذت مقراها في ليتوبوليس (***) تل المقدام حاليا بشرق الدلتا - ، وقد حكمت الأسرتان الثانية والعشرين والثالثة والعشرين جنبا إلى جنب مع كهنة آمون بطيبة (١)، وهكذا انقسمت الدولة في مصر إلى مملكتين مستقلتين ومعاصرتين ، ومما يزيد الأمر غرابة أن هذا الوضع الجديد أعتُرف به كوضع طبيعي في مصر كلها ٢ ، وذلك بالإضافة إلى وجود مراكز قوى متعددة تركزت في أماكن معينة في الدلتا في نفس هذه الأوقات ، وشملت منديس والذي حكمها زعماء الما وغرب الدلتا والذي حكمها زعماء الليبو ، وأيضا بعض الأجزاء من الدلتا من المحتمل أنها بقيت تابعة لحكام تانيس مثل المنطقة المحيطة بأتريب مثل تل اليهودية وهليوبوليس وبوزيريس وسائس وبوتو (٣).

وبنهاية الأمر أسفر التنافس بين أدعياء الملك إلى غلبة أمير سائس - صا الحجر - تف نخت الذي أسس الأسرة الرابعة والعشرين وحاول أن يعيد وحدة البلاد باسمه ولكن مالبث أن واجهته قوة جديدة هزت ملكه هذا تمثلت في قوة حكام نباتا الذين نجحوا في إقامة الأسرة الخامسة والعشرين على عرش مصر (٤)

أولا : عصر الأسرة الحادية والعشرين :-

الملك سمندس (١٠٦٩ - ١٠٤٣ ق.م) :

إن الأدلة الأثرية التي تدل على وجود نشاط مصري ببلاد الشام والعراق القديم خلال عصر الأسرة الحادية والعشرون يبدو أنها تنعدم كلية في المصادر التاريخية هناك اللهم سوى مصدر

(**) كانت مدينة هامة في الاقليم الحادي عشر من أقاليم مصر السفلى وعاصمة هذا الاقليم خلال العصر البطلمي ، وكانت هذه المدينة تتحكم في المحور الشمالي الجنوبي للفرع المنديسي ، وفي النقطة الغربية من اتصاله بفرع دمياط ، وتقع على الطريق البري الشمالي المتجه شرقا وغربا . (عبد الحليم نور الدين ، مواقع الاثار المصرية القديمة ، الجزء الأول ، مصر السفلى ، الخليج العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٠١).

(1) Kitchen, K.A., The Third Intermediate Period in Egypt (1100- 650 B.C), Warminster : Aris & Phillips Limited, 1986, p.335.

(٢) جاب الله على جاب الله ، المرجع السابق ، ص ٤٦.

(3) Kitchen, op.cit., p.345.

(٤) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٣٠٦.

واحد فقط مؤرخ بالعام الثالث من حكم العاهل الآشوري " آشور بيل كالا " (١) والذي يعود ربما لفترة الملك سمندس والذي كان معاصرا لهذا الملك الآشوري ، حيث يذكر في نص يمثل جزية من بلاد مصر اشتملت على تمساح وقرد (٢)، فيقول المتن الآشوري :
" قرد كبير ، تمساح وثور نهري (جاموس) ، مخلوقات من البحر الكبير والتي أرسلت من ملك ميسوري (مصر) " (٣).

وهذه النقوش تمثل جزء من نقوش المسلة المكسورة بالمتحف البريطاني والتي عثر عليها في نينوى عاصمة آشور.

الملك بسوسنس الأول (١٠٣٩ - ٩٩١ ق.م) :

من الممكن أن يُستدل عن علاقات هذا الملك بالشرق الأدنى عن طريق لقب له من مقبرته في تانيس (٤) ، ألا وهو "قاهر المدن" والذي يرى ردفورد Redford أن ذلك اللقب ربما يعكس نشاطا عسكريا للملك بسوسنس الأول يتمثل في إخضاع وقهر بعض مدن الساحل الفينيقي ببلاد الشام (٥)، بالرغم من عدم وجود أدلة في النصوص المصرية تؤيد ذلك الفرض (٦).

ومما يدعم وجود اتصالات بين مصر وبلاد العراق آنذاك سواء كانت اتصالات تجارية أو سياسية أو حربية ، فقد عثر بجانب مومياء الملك بسوسنس الأول على قلادة بها خرزة كبيرة من اللازورد(*) بالمتحف المصري من كنوز تانيس (١) برقم (JE 85756) عليها نقوش

(1) Kitchen, op.cit, p.252.

(2) Millard, A.R., Fragments of Historical Texts from Nineveh , Iraq 32, 1970, p.168-69.

(3) Luckenbill , D., Ancient Records of Assyria, Chicago , 1926, p.121-22.

(4) Montet,P., Les Constructions et le Tombeau de psousennès , Paris , 1951, p.74,fig.27.

(5) Redford, D.B., Egypt, Canaan and Israel in Ancient Times, Princeton 1992, p.313.

(6) Kitchen, op.cit., p.267.

(*) كلمة لازورد هي كلمة ذات أصول فارسية تمت إضافتها للغة العربية. ثم انتقلت الكلمة من العربية للاتينية (lazulum) ومنها إلى بقية اللغات الأوروبية. كما كان يسمى عند العرب القدماء بالعوهق ، ويتكون اللازورد بشكل رئيسي (٢٥٪ إلى ٤٠٪) من اللازوريت وهو معدن مؤلف من الصوديوم والألومنيوم

بالخط المسهاري لسيدة تعد الابنة الكبرى للوزير الآشوري "أباشي ايلو" والتي تُدعى " نابال تي" (٢)، وقد أرجح العلماء تأريخ هذه الخرزة بالنسبة للملوك الآشوريين إلى الملك " آشور بيل كالا"، أما عن هذه الخرزة وكيف وجدت لها طريقا من البلاط الآشوري إلى مصر فذلك يبقى غير معروف ، ولكنه في الغالب يعكس العلاقات الدبلوماسية بين البلاطين الآشوري والمصري (٣)

كما يتبقى لنا من عصر هذه الأسرة ومن عهد الكاهن الأكبر لآمون في طيبة منخبرع (١٠٤٥ — ٩٩٢ ق.م) والذي عثر له على جعران يحمل اسمه في منطقة بيت زور(***) جنوب الضفة الغربية بفلسطين (٤) ويظهر فوق الخرطوش قرص الشمس ومن الأسفل توجد علامة nb وعلى الجانب الأيسر من الخرطوش تظهر حية الكوبرا مرتدية التاج الأبيض مع زوجين من الأجنحة (٥) ، بالإضافة إلى ختم من الطين عثر عليه في نينوى (٦) وموجود الآن بالمتحف البريطاني برقم 84526 وهو عبارة عن طبعة نقش من الطين تحتوى على علامات هيروغليفية تمثل خرطوش وعلى جانبيه جزء من علامة مركب وعلى الجانب الآخر جزء من علامة الأسد ويحيط بالمجموعة كلها زخرفة تمثل جبل (٧).

والسليكون والأكسجين والكبريت و تحتوي معظم أحجار اللازورد على معادن مثل الكالسيت والبيرايث والصوداليت،

(1) Dhorme, E., in Montet, P., tome second, Les constructions et le tombeau de Psousennès a Tanis, Paris, 1951, p.139-143, pl.112.

(2) ibid., p.142.

(3) Elat, M., The Economic Relations of The Neo-Assyrian Empire with Egypt, JAOS98, 1978, p.23, note 15.

(***) اسم كنعاني معناه بيت الرب تم اكتشاف البلدة عام ١٩٢٤ وكانت تقوم مكان خربة (طيقة) اليوم..

ويتبع التل الأثري الذي جرت فيه التنقيبات لبلدة (حلهول / الحليل) وكانت ترتفع ١٠٠٠م عن سطح البحر

(4) Porter, B, and Moss, R.L.B., Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings. Vol.VII: Nubia, the Deserts and Outside Egypt. Oxford: Griffith institute, Ashmolean Museum., 1952, p.372

(5) Rowe, A., A Catalogue of Eegyptian Scarabs, Scaraboids, Seal and Amulets in the Palestine Archaeological Museum, le Caire, 1936, p.207, pl.xxii (882).

(6) Porter and Moss, op.cit, Vol. VII, p.397.

(7) Hall, H.R., Catalogue of Egyptian Scarabs, etc., in the British Museum, London, 1913, p.290 (2774).

الملك سيامون (٩٧٨-٩٥٩ ق.م):

يوجد جزء من نقش غائر جنوب المعبد الكبير في تانيس يصور الملك سيامون وهو يقوم بذبح مجموعة من الأسرى (١) أو كما هو معروف فإن ذلك المنظر المعتاد في الحضارة المصرية القديمة يدل على نشاط الملك الخارجي وعلى وجه الخصوص في سوريا وفلسطين وما يؤكد ذلك النشاط أنه كان موجها تجاه بلاد الشام تلك البلطة التي صورها الفنان المصري القديم في أيدي الأسرى وهي عبارة عن بلطة ذات حدين من النوع الذي استعملته الشعوب الإيحية وأهل الأناضول الغربية ويستخدمها أيضا شعوب البحر الذين استوطنوا بفلسطين وسواحلها (٢) وعلى الجانب الآخر هناك ما يؤكد هذا النشاط الخارجي للملك سيامون وذلك في كتابات العهد القديم دون الإشارة إلى اسم الفرعون صراحة ، فإن الدلائل تشير إلى أنه كان سيامون ، حيث يذكر سفر الملك الأول الزواج الدبلوماسي من أميرة مصرية إلى الملك سليمان (٩٦٥-٩٢٥ ق.م) - معاصر للملك سيامون - ويصف أسر المصريين لمدينة جزر(*) الكنعانية والتي أعطيت كمهر لابنة الملك سيامون ، فيذكر الكتاب المقدس ذلك بقوله :

"صَعِدَ فِرْعَوْنُ مَلِكُ مِصْرَ وَأَخَذَ جَازَرَ وَأَخْرَقَهَا بِالنَّارِ، وَقَتَلَ الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي الْمَدِينَةِ، وَأَعْطَاهَا مَهْرًا لَابْنَتِهِ امْرَأَةً سُلَيْمَانَ..." الملوك الأول ٩: ١٦-١٨

وقد ذكر هذا الزواج الدبلوماسي للأميرة المصرية في أكثر من موضع في سفر الملوك الأول ، فيذكر الكتاب المقدس بأن الملك سليمان قد أسس بيتا جديدا لها حيث يشير إلى ذلك :

"...وَعَمِلَ بَيْتًا لَابْنَتِهِ فِرْعَوْنَ الَّتِي أَخَذَهَا سُلَيْمَانُ، كَهَذَا الرِّوَاقِ..." الملوك الأول ٧: ٨

وفي موضع آخر يتباهى سليمان بزواجه الأجنبيات ومن بينهن ابنة فرعون ، فيشير إلى ذلك بقوله :

(1) Montet, p., Le Drame d'Avaris , Paris, 1940, p.196, fig.58.

(2) Sandars, N.K., The Sea Peoples, Warriors of the Ancient Mediterranean , London :Thames and Hudson, 1985, p.40-41, fig.18.; Kitchen, 1986, op.cit., p.281. ; ص ٥٨ ، ج ٩ ، المرجع السابق ،

(*) تل الجزارى بفلسطين على بعد نحو ٨ كم جنوب شرق الرملة.

"وَأَحَبُّ الْمُلِكِ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بَنَاتِ فِرْعَوْنَ.." الملوك الأول ١١ : ١

ويبدو أن الدوافع من وراء حملة سيامون وحلفه كانت تجارية أيضا ، فمنذ عهد الملك سمندس وفترة النهضة السابقة عليه ، أصبحت تانيس مدينة تجارية في المقام الأول وارتبطت بالموانئ الفينيقية ، كما يستدل من قصة ونامون في فترة سابقة ، ولكن كان ينافسها وربما يقف حجر عثرة في طريق تجارتها ، النشاط التجاري للبلست (**) ولذلك وجد لزاما عليه أن يخضعهم لنفوذه ، أما بالنسبة لمملكة العبرانيين فإنه لم يجد داعيا للدخول في صراع معها بل ربما وجد من الصواب اكتساب صداقتها فأعطاه (جزر) التي يسكنها أعداؤها كما أعطي ملكها سليمان ابنته زوجا له (١)

كما أن كتابات العهد القديم تشير إلى التبادل التجاري مع مصر وتؤكد على أهمية الخيول والعربات المصرية ، ففي سفر أخبار الأيام الثاني يشير :

"..وَكَانَ مَخْرُجُ خَيْلِ سُلَيْمَانَ مِنْ مِصْرَ..." أخبار الأيام الثاني ٩ : ٢٨

كذلك يشير سفر الملوك الأول لذلك :

"..وَكَانَ مَخْرُجُ الْخَيْلِ الَّتِي لِسُلَيْمَانَ مِنْ مِصْرَ...وكانت المركبة تصعد وتخرج من مصر بست

مئة شاقل من الفضة ، والفرس بائة وخمسين.." الملوك الأول ١٠ : ٢٨-٢٩

ويبدو من ذلك النص كما يرى الباحث أن مصر قد أصبحت بمثابة مخرجا ومصدرا للخيول ، ومن المعروف أن الخيل قد وفدت على مصر قبل عصر الدولة الحديثة ، وبعد ذلك أصبحت مصر مصدرا هاما للسلاح والخيول .

كما هناك مثال مقارنة في الكتاب المقدس يذكر حكمة الملك سليمان وما يعادها من حكمة مصر حيث يذكر الكتاب المقدس ويقول :

"..وَفَاقَتْ حِكْمَةُ سُلَيْمَانَ حِكْمَةَ جَمِيعِ بَنِي الْمَشْرِقِ وَكُلِّ حِكْمَةِ مِصْرَ.." الملوك الأول ٤ : ٣٠

(**) أحد أقوام وشعوب البحر الذين استوطنوا ساحل فلسطين

(١) جاب الله على جاب الله ، المرجع السابق ، ص ٢٣ .

وكل هذه أمثلة من الكتاب المقدس تبرز مكانة وأهمية مصر في منطقة الشرق الأوسط القديم ، لدرجة أن الكتاب المقدس جعلها بمثابة مضرب للأمثال .

كما كانت مصر آنذاك تمنح حق اللجوء السياسي ، ففي فترة حكم الملك داوود - الذي أصبح ملكا على كل القبائل العبرانية واستولى على القدس وجعل منها عاصمة للملكة - وفي إحدى حملاته المبكرة على مملكة أدوم (جنوب شرق البحر الميت) مما اضطر أميرها المدعو (حداد أو هداد) إلى الفرار والهروب لمصر (١) حيث أكرم ملكها وفادته وأعطاه بيتا وعين له طعاما وأعطاه أرضا كما يذكر ذلك سفر الملوك ويقول :

"..أَنَّ هَدَدَ هَرَبَ هُوَ وَرِجَالُ أَدُومِيِّونَ مِنْ عِيْدِ أَبِيهِ مَعَهُ لِيَأْتُوا مِصْرَ. وَكَانَ هَدَدُ غُلَامًا صَغِيرًا. وَقَامُوا مِنْ مِذْيَانَ وَأَتَوْا إِلَى فَارَانَ، وَأَخَذُوا مَعَهُمْ رِجَالًا مِنْ فَارَانَ وَأَتَوْا إِلَى مِصْرَ، إِلَى فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ، فَأَعْطَاهُ بَيْتًا وَعَيْنَ لَهُ طَعَامًا وَأَعْطَاهُ أَرْضًا..". الملوك الأول ١١ : ١٧ -

١٨

وينسب الأدوميون إلى "أدوم" وهو عيسى بن اسحق بن إبراهيم الخليل وتطلق التوراة عليهم عادة "أدوم" وعلى ذلك فإنهم يعتبروا من أقرب العناصر دما ولغة إلى آل يعقوب ، وقد تركوا موطنهم في أقصى جنوب بلاد شرق الأردن وجنوب وادي الحسا الذي ينساب إلى الطرف الجنوبي من البحر الميت ، وقد كانت عاصمتهم سالع ثم تغيرت إلى البتراء والتي تحولت لعاصمة للأنباط بعد أدوم (٢).

وأما عن الآثار المنقولة والتي عثر عليها ببلاد الشام وذكرت ضمن محتواها اسم الملك سيامون فتمثلت في جعران (٣) (شكل رقم ٥) عثر عليه بتري من تل فرعة (شاروحين) جنوب غزة حاليا بنحو ٢٧ كم ٤.

ثانيا : عصر الأسرات (٢٢-٢٤) :-

(١) جاب الله على جاب الله ، المرجع السابق ، ص ٢٢.

(٢) بيومي مهران ، بلاد الشام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص ٢١٧-٢١٩.

(3) Porter and Moss, op.cit., Vol. VII, p.370.

(4) Rowe, op.cit., p.174, pl.xviii (725).

الملك ششنق الأول (٩٤٥ - ٩٢٤ ق.م):

بالقرب من نهاية حكمه وتقريباً في عام ٩٢٥ ق.م قام الملك ششنق الأول بحملة عسكرية ضد مملكتي يهودا وإسرائيل في فلسطين ، ومصادرننا عن هذه الحملة تتمثل أساساً فيما ذكرته أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس من جهة وما يؤكد ذلك من المصادر المصرية من جهة أخرى والتي تمثلت في القائمة الطبوغرافية بأسماء المدن التي نقشها على بوابة بوباسطة بالكرنك (١) ، وهى بوابة رئيسية بالكرنك تقع بين الصرح الثاني ومعبد رمسيس الثالث (٢) ، وتشمل هذه القائمة (شكل رقم ٧ ، ٨) على نحو ١٥٠ مدينة ومعظم هذه المدن تحمل أسماء كنعانية يقع معظمها في مملكة العبرانيين (٣) ، وهذه النقوش التي تبدأ بـ:

Dd mdw iw ptpt.n.k iwntyw styw sxm.n Sat.k m Mntyw HrywSa m At nb
bAw.k nxt (....) tAw.k

" تلاوة ، لقد دهست قبائل النوبة ، وكان سيفك جباراً على المتثيو (الآسيويين) في كل لحظة ، وعقابك المنتصر (.....) على كل الأراضي (٤) "

وفي موضع آخر من النص على لسان آمون :

HD.k sqr.n.f XAk.w.k aAmw Hr xAswt wAt sxm.n Axt.k im.sn

"..إن مقمعتك ، قد ذبحت أعدائك الآسيويين في البلاد الأجنبية البعيدة ، لقد انهالت الحية المقدسة على أعدائك ، الآسيويين من البلاد النائية .." (٥)

كما تأكدت حملة ششنق الأول من خلال ثلاثة مصادر أخرى معاصرة أحداها يمثل جزء من نقوش من الكرناك (١) تسجل العطايا والجزية لآمون من سوريا والنوبة خلال عهد الملك

(1) Maspero, G., Révision des Listes Géographiques de Thoutmos III, RT , vol. VII., paris 1886, p.100-101. ; The Bubastite Portal b, the epigraphic survey, OIP 74, 1954, Chicago, Illinois, pls. 2 and 3. ; Kitchen, 1986, op.cit., p.432-47.

(٢) رمضان عبده ، تاريخ مصر القديمة ، ج ٢ ، دار نهضة الشرق ، القاهرة ٢٠٠١ ، ص ٣٥٤.

(3) Drioton, E., and Vandier, J., L'Égypte, des Origines a la conquête d'Alexandre, paris, 1975, p.525.

(4) Breasted, J.H, Ancient Records of Egypt: Historical Documents. Vol.4: The Twentieth to the Twenty-Sixth Dynasties, London, 1906, p.356, section 720.

سليم حسن ، المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ١٢٧.

(5) ibid, p.357, section 721.; Ritner, R.K., The Libyan Anarchy, Inscriptions from Egypt's Third Intermediate Period , Society of Biblical lit., 2009, p.204 . ;

سليم حسن ، المرجع السابق ، ص ١٢٨

ششنق الأول حيث يذكر النص : "inw n pn ta XArw ...جزية أرض سوريا (خارو).."(٢)

والمصدر الثاني يؤرخ غالباً بنفس الفترة وهو عبارة عن جزء من لفائف مومياء (كارتوناج) لكاهن آمون المدعو حور من الرامسيوم (٣) وهو الآن بمتحف فيتزويليام بكامبردج في المملكة المتحدة برقم E.8.1896، يذكر فيه لقب "تابع الملك في حملاته على بلاد رتنو"

Hm-nTr Imn-Ra nswt nTrw sS nswt mAa mry.f Sms nswt r nmtwt.f Hr xAswt RTnw

"كاهن آمون رع ، ملك الأرباب ، الكاتب الملكي الذي يجب (يتبع) الملك في حملاته على الأراضي الأجنبية في سوريا"(٤)

ويمثل المصدر الثالث جزء من لوحة من الكرنك بالمتحف المصري (J 59639) من الحجر الرملي الأصفر ، ويبلغ ارتفاعها أكثر من ١ متر ، وهي ربما تسجل جزءاً من حملته على بلاد الشام ، حيث تذكر نشاط عسكري عند منطقة كم ور أو البحيرات المرة ، فيذكر النص :

s.n.f sn Hr mr spt km-wr in(n) it.f. (mA)

" ..لقد أحدث جلالته (مذبحة عظيمة) بينهم هو ... إلى ساحل كم ور (البحيرات المرة).. وأنه كان والده ..."(٥).

ولدينا قائمة أخرى يظهر أنها مقتطفة من قائمة الكرنك الكبرى غير أنها مهشمة تماماً ، وتُعرف بقائمة الحية بالمنيا (٦) بعضها بالموقع والبعض الآخر بمتحف هايدلبرج بألمانيا ، والواقع أنه لم يبق لنا من نقش هذا المعبد إلا الشيء القليل (٧).

(1) Champollion le Jeune, Monuments de L'Égypte et de la Nubie, Notices Descriptives, Paris 1889, p.143

(2) Breasted, 1906, op.cit., p.358, section 624 : ص ٩ ، المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ١٢٩

(3) Quibell, J.E., The Ramesseum, London, 1898, p.20, pl.xxx(A).

(4) Breasted, 1906, op.cit., p.348, section 709, note b : Ritner, 2009, op.cit., p.228

(5) ibid, p.358, section 724A. ; Legrain, G., Rapport sur les Travaux exécutés à Karnak du 31 Octobre 1902 au 15 Mai 1903, ASAE 5, 1904, p.38 ; Ritner, 2009, op.cit., p.218

سليم حسن ، المرجع السابق ، ص ١٣٣.

(6) Ahmed, M., Bey Kamal, Description Général des Ruines de Hibé , de son Temple et de se Nécropole, ASAE 2, 1901, pp.84-91.

(٧) سليم حسن ، المرجع سابق ، ص ١١٧-١١٨.

وأما مصادر سوريا وفلسطين والتي تمثلها إشارات الكتاب المقدس حيث يشير في سفر الملوك الأول بقوله :

"... صَعِدَ شِيشَقُ مَلِكُ مِصْرَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَخَذَ خَزَائِنَ بَيْتِ الرَّبِّ وَخَزَائِنَ بَيْتِ الْمَلِكِ ، وَأَخَذَ كُلَّ شَيْءٍ. وَأَخَذَ جَمِيعَ أَتْرَاسِ الذَّهَبِ الَّتِي عَمِلَهَا سُلَيْمَانُ..." الملوك الأول ١٤ : ٢٥

وأشار سفر أخبار الأيام الثاني إلى نفس الحملة بقوله :

".. وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْمَلِكِ رَحْبَعَامَ صَعِدَ شِيشَقُ مَلِكُ مِصْرَ عَلَى أُورُشَلِيمَ، لَأَتْنَهُمْ خَانُوا الرَّبِّ، ٣ بِأَلْفٍ وَمِئَتَيْ مَرْكَبَةٍ وَسِتِّينَ أَلْفَ فَارِسٍ، وَلَمْ يَكُنْ عَدَدٌ لِلشَّعْبِ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهُ مِنْ مِصْرَ: لُوبَيْنَ وَسُكِّيَنَ وَكُوشِيِّينَ. وَأَخَذَ الْمَدَنَ الْحَصِينَةَ الَّتِي لِيَهُودَا وَآتَى إِلَى أُورُشَلِيمَ..."

أخبار الأيام الثاني ١ : ١٢-٥

ورحبعام هذا يعد ابن الملك سليمان وقد ورث العرش عندما انقسمت مملكة العبرانيين إلى مملكتين يهودا وإسرائيل عام ٩٣١ ق.م (١)

ولقد كشف للملك ششنق الأول ببلاد الشام عن عدة آثار تحمل اسمه ، حيث عثر على جزء من لوحة ٢ من مجدو (*) من الحجر الجيري ، ربما كان طولها الأصلي ٢٥٠ سم (٣ شكل رقم ٩ ، ١٠) أقامها هناك كنصب تذكاري لفتوحاته ٤ ، عليها خرطوشان للملك ششنق الأول ٥ وتُقرأ كالتالي :

nTr nfr HD-xpr-Ra stp-n-Ra
nb ir (xt) SSnq mry Imn
(di.n.i n.k) anx Dd (wAs) nb

الإله الطيب ، حج خبر رع ستب ان رع
سيد الشعائر ، ششنق ، محبوب آمون

(١) محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ٣٩٠.

(2) Fisher, C.S., The Excavation of Armageddon , University of Chicago Press, Chicago, Illinois, 1929, figs. 7A, 7B.

(*) تل التسليم حالياً بالقرب من الركن الجنوبي الشرقي لسهل جزريل بشمال فلسطين

(3) Ritner, 2009, op.cit., p.219

(٤) نيقولا جريمال ، المرجع السابق ، ص ٤١٩ . : Porter, and Moss., p.381.

(5) Weinstein, James, M. in Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, ed, Redford, D., vol. 2, Oxford University Press, 2001, p. 368.

أنا أعطيك الحياة والاستقرار وكل الحكم

كما دلت أعمال الحفائر هناك على أن تل مجدو قد دُمر تماماً في وقت معاصر لحملة الملك ششنق على بلاد سوريا وفلسطين(١) ، كما عثر على تمثال جالس من (بيبلوس) جُبيل ، يمثل جزء من كرسي العرش يبلغ نحو ٢٥ سم × ٢٥ سم من الجرانيت الرمادي وكان يوضع في معبد بيبيلوس ، وهو الآن موجود بمجموعة خاصة بيروت(٢) ، والتمثال عليه نقوش هيروغليفية وفينيقية تذكر اسم الملك أبي بعل الفينيقي (شكل رقم ١١) والتقوش الهيروغليفية تُقرأ :

nb tAwy HD-xpr-Ra stp-n-Ra
nb xaw SSnq mry Imn

سيد الأرضين ، حج خبر رع ستب ان رع
سيد الظهور (التجلي) ششنق ، محبوب آمون
والنص الفينيقي يترجم كالتالي :

" أبي بعل ، ملك بيبيلوس ، ابن يهملك ، ملك بيبيلوس قد أحضر من مصر من أجل بعلت جبيل (سيدة بيبيلوس) سيدته ، ليت بعلت جبيل تُطيل أيام أبي بعل وسنين حكمه على بيبيلوس"(٣)

كما يُستدل من وجود مثل هذه الآثار في فلسطين وسوريا على الهيمنة المصرية في ذلك الوقت على تلك البلاد من جراء الحملة العسكرية للملك ششنق الأول والتي تعتبر أول حملة مصرية بتواجد فعال منذ عهد الملك رمسيس الثالث ، وما لا شك فيه أن حملة ششنق الأول قد دعمت النفوذ المصري على فلسطين فكان لها عظيم الأثر في توطيد مركز مصر هناك واخذ ولاية فينيقيا يتسابقون للحصول على رضاء مصر فكانوا يضعون في معابدهم ومقابرهم تماثيل ولوحات باسم ملك مصر(٤)

(1) Fisher, op.cit., p.73.

(2) Ritner, 2009, op.cit., p.219

(3) Dussaud, R., Les Inscriptions Phéniciennes du Tombeau d'Ahiram, Roi de Byblos, Syria V, 1924, p.146, fig.5; Porter and Moss, Op.Cit., p.388. ; Ritner, 2009, op.cit., p.220

(٤) أحمد فخري، المرجع السابق، ص ٤٢٠.

الملك اوسركون الأول (٩٢٤ - ٨٨٩ ق.م):

من الممكن أن يُستدل على التفاعل الحضاري بين مصر وبلاد الشام خلال عصر الملك اوسركون الأول عن طريق جزء من عمود من الجرانيت الأحمر (بالمتحف المصري no.675) وقد هُشم العمود الآن نح تسع وعشرين قطعة (١)، وقد عثر عليه ادوارد نافيل بتل بسطة في معبد صغير يبعد نحو ٥٠٠ م عن المعبد الكبير ٢، ويحوى هذا العمود على نقوش تؤرخ بالعام الرابع من حكم الملك اوسركون الأول حوالي ٩٠٠ ق.م وتشمل هذه النقوش (شكل رقم ١٢، ١٣) قائمة بالهدايا التي قدمها الملك للمعابد في مصر والتي تشمل ضمن محتوياتها على لازورد أصلى حيث يشير النص إلى ذلك بقوله:

rdi Hm.f r pr n it.f Ra-Hr-Axty nbw nfr qHqH HD Sps n tm-Xpr wr Iwnw
nbw nfr n qmA Ssp l xsbD mAa

" لقد أعطى جلالته لبنت والده رع حوراختي: ذهب مطروق: مقصورة عظيمة لآتوم خبزي، سيد هليوبوليس من الذهب الجيد المطروق، لازورد أصلي..." (٣)

ومما لا شك فيه أن اللازورد واستخدامه في مصر يعكس بالضرورة وجود علاقات تجارية مع آسيا في تلك الفترة حيث أن هذا المنتج يتم استيراده من الخارج وعلى وجه الخصوص من آسيا.

وعن مصادر بلاد الشام التي تعكس تلك العلاقات في تلك الفترة فقد تمثلت في كتابات العهد القديم والتي تقرر بأن ملك العبرانيين آنذاك المدعو أسا والذي حكم عام ٩١٣ ق.م لنحو إحدى وأربعين سنة طبقا لسفر الملوك الأول ١٥ : ٩ (٤) قد ألحق هزيمة بجيش مصري عند مدينة (مريشة*)-(Mareshah أو Marissa)، فقد أشارت التوراة إلى اسم قائد إثيوبي يدعى (زارح) والذي يفسر في الغالب بكونه قائد في خدمة اوسركون الأول، وذلك

(١) سليم حسن، المرجع السابق، ص ١٧٩.

(2) Breasted, 1906, op.cit., p.362, note a.; Naville, E., Bubastis I (1887-1889), London, 1891, pls.51,52.; Porter and Moss, vol.IV, p.32.

(3) ibid., p.363, section 732. ; ص ١٨٠. ;

(٤) بيومي مهران، المرجع السابق، ص ٣٩٥.

(*) وهي مدينة قديمة في فلسطين تقع بحوالي ٣٢ كم جنوب غرب بيت لحم

حسب قول العبرانيين بان جيش فراعنة مصر في تلك الأثناء كان يحتوى على عدد عظيم من الأجانب من اللوبيين والإثيوبيين (١) (أخبار الأيام الثاني ١٢ : ٣) ، ويشير النص التوراتي تلك الأحداث بقوله :

" ٩ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ زَارِحُ الْكُوشِيُّ بِجَيْشٍ أَلْفٍ أَلْفٍ، وَبِمَرْكَبَاتٍ ثَلَاثِ مِئَةٍ، وَأَتَى إِلَى مَرِيْشَةَ. ١٠ وَخَرَجَ آسَا لِلْقَائِهِ وَاصْطَفُوا لِلْقِتَالِ فِي وَادِي صَفَاةَ عِنْدَ مَرِيْشَةَ.." أخبار الأيام الثاني ١٤ : ٩ ويستمر النص :

".. فَضَرَبَ الرَّبُّ الْكُوشِيِّينَ أَمَامَ آسَا وَأَمَامَ يَهُوذَا، فَهَرَبَ الْكُوشِيُّونَ. وَطَرَدَهُمُ آسَا وَالشَّعْبُ الَّذِي مَعَهُ إِلَى جَرَارَ(*) ، وَسَقَطَ مِنَ الْكُوشِيِّينَ حَتَّى لَمْ يَكُنْ هُمْ حَيًّا.." أخبار الأيام الثاني ١٤ : ٩ - ١٣

ويمكن تأريخ هذه الحادثة بالعام ١٤ من حكم آسا ، أي حوالي ٨٩٧ ق.م أي العام الثامن والعشرين من حكم اوسركون الأول ، وما دام اسم زارح لا يمكن أن يطابق اسم الملك المصري فإنه يحتمل أنه أرسل حملة إلى فلسطين بقيادة ضابط نوبي ليباري حملة أبيه وليعود ببعض الغنائم ، وربما ليكسر القوة العبرانية الناشئة (٢) ، ولكن يبدو - طبقا للكتاب المقدس على الأقل - أن هذه الحملة لم تلاق نجاحا ولم يسجل اوسركون الأول أية مناظر تدل على إحرازه النصر (٣).

وعن الآثار التي تم الكشف عنها للملك اوسركون الأول ببلاد الشام فتمثلت في وجود تمثال نصفي من الحجر الرملي الأحمر (٤) ، يبلغ ارتفاعه نحو ٦٠ سم وعرضه نحو ٣٦ سم بمتحف اللوفر حاليا برقم (AO.9502) عُثر عليه في نابلس عام ١٨٨٢ (شكل رقم ١٤) ، فعلى جذع التمثال يوجد لقب الملك ويُقرأ : *sxm-xpr-Ra stp-n-Ra* سخم خبر رع ستب ان رع

(١) سليم حسن ، المرجع السابق ، ج٩ ، ص ٢٣١.

(*) مدينة بفلسطين تقع جنوب شرق غزة.

(2) Kitchen, op.cit., p.309.

(٣) جاب الله على جاب الله ، المرجع السابق ، ص ٣٨.

(4) Porter and Moss, op.cit., p.388

وعلى الذراع اليمن نجد نفس اللقب السابق وعلى القاعدة نجد :

nsw- bity nb tAwy sxm-xpr-Ra stp-n-Ra di anx

ملك مصر العليا والسفلى ، سخم خبر رع ستب ان رع ، سيد الأرضين ، معطى الحياة
وعلى الدعامة الخلفية للتمثال نجد :

anx Hr kA nxt mry Ra

حورس ، له الحياة ، الثور القوي ، محبوب رع
كما يوجد نقش آخر على منطقة الوسط على التمثال وتقرأ :

wsr (kn) mry Imn

اوسر(كون) ، محبوب آمون

وحول خرطوش الملك على جذع التمثال يوجد نص فينيقي يُترجم كالتالي :

" التمثال الذي صنعه اليبعل ، ملك بيلوس ابن يهملك ملك بيلوس ، من أجل بعلت
جبيل (سيدة جبيل) سيدته " (١)

وربما يدل هذا التمثال على أن اوسركون الأول قد وطد أو اصر الصداقة مع جبيل ، وأهدى
أحد تماثيله لأمرها الي بعل ولأهتها وقد كتب حول رقبة وصدر التمثال بالفينيقية ما يلي :
التمثال الذي صنعه الي بعل ملك جبيل ابن يهملك ملك جبيل لبعلة جبيل سيدته.. " (٢).
الملك ششنق الثاني:

اشترك في الحكم فقط مع والده اوسركون الأول وكان في الخمسينات من عمره ، ولكن
شاءت الظروف أن يتوفى ششنق الثاني فجأة وقام أبوه بمراسم جنازته ووضعها في تابوت من
الفضة الخالصة وتم دفنه في مقبرة بسوسنس الأول في تانيس ، وربما كانت وفاته المفاجئة
ضربة قاصمة لوالده الشيخ اوسركون الذي لم يلبث أن لحق به هو الآخر تاركا عرشه لابنه
تكلوت الأول (٣)

(1) Albright, W.F., The Phoenician Inscriptions of the Tenth Century B.C from Byblos , JAOS 76, 1947, p.158 ; Ritner, 2009, op.cit., p.234

(2) Porter and Moss, 1952,p.388; Dussaud, R., Dédicace d'une Statue d'Osorkon I par Eliba'al,roi de Byblos , Syria VI, 1925, p.109, pl.XXV.

(٣) جاب الله على جاب الله ، المرجع السابق، ص ٣٨.

وما يهمننا من آثار الملك ششنق الثاني سوى أسورة رائعة من الذهب موجودة بالمتحف المصري برقم (JE 72186) عُثر عليها مونتيه في حفائر تانيس بمقبرة الملك بسوسنس الأول ، والأسورة عليها خرزة كبيرة من اللازورد منقوش عليها كتابات مسمارية (١) ترمز لأحد الآلهة (شكل رقم ١٥) ، وتصور الخرزة جلعامش (*) يعانق ظبي علي يمينه وينظر برأسه للخلف .

الملك اوسركون الثاني (٨٧٤ - ٨٥٠ ق.م) :

خلال عصر الملك اوسركون الثاني زاد الاتصال المصري ببلاد الشام وفلسطين وزاد معه الاتصالات الدبلوماسية ، ومن المعروف أن سياسة مصر تجاه فلسطين كانت تقوم على إخضاع مملكة العبرانيين للحكم المصري ، ولكن في النصف الأخير من القرن العاشر قبل الميلاد تغيرت الظروف الدولية فقد تأسست أسرة جديدة في آشور زحفت على سوريا بل وقامت بتهديد الحدود المصرية وقد كان هناك تحالف دولي بين مصر وجيرانها من دويلات المدن السورية ومملكة إسرائيل لمواجهة الزحف الآشوري الذي يهدد المصالح التجارية المصرية بالشرق (٢)، فقام ملوك وحكام جنوبي سوريا وفينيقيًا وفلسطين تحت زعامة ملكي حماة ودمشق بمواجهة حملة الآشوريين بقيادة مليكهم (شلمنا نصر الثالث ٨٥٨ ق.م) وقد أرسلت مصر ألفا من جنودها لمؤازرة الاتحاد ، ولكن يبدو أن الحلف قد منى بالهزيمة عند قرقر بالقرب من نهر العاصي ٣ ، ومصدرنا الوحيد عن هذا الحلف يتمثل في لوحة آشورية منقوشة بالكتابات المسمارية تُسمى بـ (Monolith Inscription) أو نقوش العمود ، والتي عُثر عليها عند بلدة الكرخ بنحو ٣٠ كم جنوب ديار بكر بشمال العراق (شكل رقم ١٦) وهي تسجل الأنشطة العسكرية لكل من الملك آشور ناصر بال والملك شلمنا نصر الثالث (٤).

(1) Amiet, p., in Montet, op.cit., p.47, fig.13, pl.30.

(*) ملك أسطوري تدور حوله ملحمة بطولية بابلية ، وتعد من أقدم الملاحم المعروفة .

(٢) جاب الله على جاب الله ، المرجع سابق ، ص ٤١ .

(3) Kitchen, op.cit., p.325.

(4) Luckenbill, op.cit, p.211, p.222.

ويشير المتن الآشوري إلى تحالف مصر بقيادة اوسركون الثاني مع دويلات المدن السورية لدرء المخاطر الآشورية ، ففي عام ٨٥٣ ق.م اتحد حكام جنوبي سوريا وفينيقيا وفلسطين تحت زعامة ملكي حماة ودمشق لمواجهة الحملة الآشورية السادسة التي كانت بقيادة الملك الآشوري شلما نصر الثالث ، وقد أرسلت مصر ألفا من جنودها لموازنة اتحاد الملوك السوريين ، وتقابل الحلفاء مع الجيش الآشوري عند قرقر على نهر العاصي ، وتعد هذه المعركة التي اشترك فيها الجيش المصري ولو بنصيب يسير ، تعد أول معركة تلتحم فيه مصر مع آشور في عدااء سافر (١) وأصبحت مصر تقف مباشرة خلف دويلات سوريا وفلسطين جاعلة منهم درعا لها ضد الآشوريين (٢) فيشير المتن الآشوري عن لقاء شلما نصر مع أولئك الأحلاف بتعبيرات مسرفة ، فقد روت على لسانه :

"... حينما اقتربت من حلب خشي (أهلها) الحرب وارتعوا على قدمي ، فتلقيت جزاهم فضة وذهبا وضحيته أمام أداد حلب ، ورجعت من حلب وبلغت مدينتي إرهوليني الحموي ، فهاجمتها وهاجمت عاصمته أرجانا ، وتلقيت جزاه ، واستوليت على ممتلكاته وحرقت قصوره ، ثم واصلت المسيرة إلى قرقر فمزقتها وحرقتها ودمرتها ، وكان (أميرها) قد جمع حوله ألفين ومائتي عجلة حربية ، وألفا ومائتي فارس ، وعشرين ألفا من مشاة أداد إدري الأموري واستعان بسبعمئة عربية وسبعمئة فارس ، وعشرة آلاف من مشاة إرهوليني الحموي ، وألفي عربية وعشرة آلاف من مشاة أخاب وأرض إسرائيل ، وخمسمئة جندي من قيو (جيبيل) ، وألف جندي من موسري (مصر) وألف راكب جمل من جنديو الأريبي (جندب العرب)..." (٣).

وبالتالي من الممكن أن نفهم بأن مصر قد أدركت خطر القوة الناشئة الآشورية وبالتالي أقحمت نفسها في حلف لدرء هذا الخطر الذي قد يهدد مصالحها التجارية ببلاد الشام.

(١) جاب الله على جاب الله ، المرجع سابق ، ص ٤١.

(2) Kitchen , op.cit, p.325.

(٣) عبد العزيز صالحي ، المرجع السابق ، ص ٥٩٠-٥٩١

Luckenbill, op.cit, p.211, p.222. ; ANET, p. 278-79. ; James, A.,Araig, The Monolith inscription of Salmaneser III, Hebraica 3, 1887, p.221.

أما عن الآثار التي كشف عنها للملك اوسركون الثاني فقد تمثلت في الكشف عن أجزاء من إناء ضخمة من الألباستر كشف عنه في قصر بالسامرة عاصمة مملكة إسرائيل عليه آثار خرطوش لاوسركون الثاني (١) والنص يُقرأ كالتالي :

nsw-bity wsr-mAat-Ra stp-n-Imn nb tAwy wsrkn mry Imn sA bAstt hn 81

ملك مصر العليا والسفلى ، وسر ماعت رع ستلب ان آمون

سيد الأرضين ، اوسركون ، محبوب آمون ، ابن باستت

٨١ هن (٢).

ويبدو أن هذا النقش يمثل حجم أو سعة الإناء وهي كما قدرها النقش بـ ٨١ هن (*) كما عثر أيضا على اسم الملك اوسركون الثاني على الجزء الأسفل من تمثال جالس من جيبيل (٣)، فضلا عن وجود سطر من النقوش الهيروغليفية على حافة القاعدة ويقرأ:

nsw- bity wsr-mAat-Ra stp-n-Imn sA Ra wAsrkn mry Imn sA bAstt mry Ast wrt (mwt) nTr

ملك مصر العليا والسفلى وسر ماعت رع ستب ان آمون ابن رع اوسركون محبوب آمون

المحبوب من ايزيس الإلهة العظيمة (٤).

ويبدو أن التقارب والعلاقات الودية بين مصر وجيرانها في بلاد الشام كانت بدافع توحيد الجهود ضد العدو المشترك لهما والمتمثل في القوة الآشورية الناشئة ، وربما ذلك يفسر وجود مثل هذه الأواني الملكية في قصر السامرة ٥ ، وربما من الممكن أن نقارن ذلك بأواني عثر عليها

(1) Porter and Moss, 1952,p.376. ; Kitchen, op.cit., p.324, note 450. ; Reisner, G.A., Fischer, C.S. and Lyon, D.G., Harvard Excavations at Samaria, II,1908-1910, Harvard University Press, 1924, pl.56(g). ; Dunand, M., Fouilles de Byblos 1926-1932, Paris , 1939, I, p.116 (1741), pl.xliii.

(2) ritner, 2009, op.cit., p.288

(*) مقياس مصري قديم استخدم لتقدير السعة اللترية للأواني والقدور ، وهو يعادل تقريبا نصف لتر في النظام المتري الحالي

(3) ibid,p.388.

(٤) سليم حسن ، المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

(5) Kitchen, op.cit., p.324.

من قبل من عصر الملوك أختاتون وحورمحب ورمسيس الثاني في قصور ملوك اوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد .
الملك تكلوت الثاني (٨٥٠ - ٨٢٥ ق.م) :

يشير سفر الملوك الثاني إلى أحداث حربية وقعت بين مملكة العبرانيين وبين الآراميين بدمشق تحت قيادة (بن حداد الثاني) بين أعوام ٨٥٠ - ٨٤٠ ق.م (الملوك الثاني ٦ : ٢٤) ، مما اضطر العبرانيين لطلب المساعدة من مصر ، مما حدا بملك دمشق أن يحذر العبرانيين من مغبة الاتكال وطلب المعونة من مصر ، فيشير إلى ذلك بقوله :

".... فَإِنَّ الرَّبَّ أَسْمَعَ جَيْشَ الْأَرَامِيِّينَ صَوْتَ مَرْكَبَاتٍ وَصَوْتَ خَيْلٍ ، صَوْتِ جَيْشٍ عَظِيمٍ . فَقَالُوا الْوَاحِدُ لِأَخِيهِ هُوَذَا مَلِكُ إِسْرَائِيلَ قَدْ اسْتَأْجَرَ ضِدَّنَا مَلُوكَ الْحِثِّيِّينَ وَمَلُوكَ الْمِصْرِيِّينَ لِيَأْتُوا عَلَيْنَا ... " الملوك الثاني ٧ : ٦

ولكن يبدو أن هذه الأحداث ينقصها الدليل المباشر لتدخل مصر في مجرى الأحداث الدولية في تلك الفترة حيث الوضع في بلاد الرافدين كان على ما يبدو أن آشور كانت تمثل القوة الكبرى الوحيدة في غرب آسيا ، وكانت الدويلات السورية تقدم لها الجزية ، فعلى الأثر المشهور باسم المسلة السوداء (٢) عُثر عليها في كالح (نمرود حاليا) عاصمة آشور الثانية عام ١٨٤٦ وهي الآن بالمتحف البريطاني برقم (ME 118885) ، فقد سجل الملك شلما نصر الثالث عليها الانجازات العسكرية والجزية التي تقدمها دويلات سوريا ، وذكر ضمن ذلك جزية من مصر (٣).

ففي المشهد الثالث على هذه المسلة يذكر المتن بقوله :

:

(1) Schaeffer, C.F.A., Les fouilles de Ras Shamra-Ugarit. Quinzième, seizième et dix-septième campagnes (1951, 1952 et 1953). Rapport Sommaire, Syria 31, 1954, p.41.

(2) Hall, H.R., Babylonian and Assyrian Sculpture in the British Museum, Paris and Brussels, 1928, pl.XXIII.

(٣) جاب الله على جاب الله ، المرجع السابق ، ص ٤٤.

" جزيرة بلاد ميسوري (مصر) لقد استلمت منه جمال ذات سنامين وفرس نهر وخرتيت وظبي وفيلة وقردة ... " (١)

ومعظمها كما نرى حيوانات افريقية ومن الواضح أن الملك المصري الذي لم يذكر اسمه وهو على الأرجح الملك تكلوت الثاني قد اتبع نفس سياسة الدويلات السورية بخطب ود الملك الآشوري عن طريق الهدايا (٢)

الملك ششنق الخامس (٧٦٧ - ٧٣٠ ق.م) :

حكم الملك ششنق الخامس لفترة طويلة وكان معاصرا لاسركون الثالث وتكلوت الثالث ورودأمون في ليتتوبوليس (الأسرة ٢٣) بالإضافة إلى حكام النوبة كاشتا ويعنخي (أسلاف الأسرة ٢٥) (٣)، وخلال عصر الملك ششنق الخامس فهناك ما يشير إلى وجود تفاعل بين مصر وآشور في عصر مليكها تيجلات بلسر الثالث (٧٤٤ - ٧٢٧ ق.م) فقد عثر على نقوش من احد الأبنية من الطين واشتملت على نسخ عديدة وقام بنشرها Rawlinson (٤) وقام بترجمتها Luckenbill ، وتذكر النقوش تنصيب حراس حدود (warden of the marches) على حدود مصر ، كما تذكر النقوش أيضا قائمة بالعطايا والجزي من أنحاء مختلفة من سوريا وفلسطين واشتملت على أجزاء من جنوب غرب فلسطين بالإضافة إلى مصر ، حيث تذكر النقوش :

"... لقد عينت (ادي بعلي) كحارس على حدود موسور (مصر) لقد تلقيت جزيرة كل البلاد... من موسور (مصر)...." (٥)

وعلى نقش آخر من عصر الملك تيجلات بلسر الثالث ويرجع للعام التاسع من حكمه ، حيث يذكر فيه مصر في سياقه بالحاكم (ادي بعلي) والذي امتد سلطانه فيما يبدو إلى داخل سيناء حيث يذكر المتن أنه :

(1) ANET, p.281 ; Luckenbill , op.cit, p.211.

(2) Kitchen , op.cit., p.327.

(٣) نيقولا جريمال ، مرجع سابق ، ص ٤١٨ .

(4) Rawlinson, H.C., The Cuneiform Inscriptions of Western Asia , Vol. II, pl.67, London, 1861.

(5) ANET, p.282.

".... لقد أسست مقرا لكي يناسب وضعي كملك في ، وعينت ادي بعلي كحاكم على موسورو (مصر)..." (١)

كما هناك قطعة من حوليات الملك تيجلات بلسر الثالث نشرها Rawlinson (٢) وترجمها Luckenbill تذكر النشاط الآشوري على الحدود المصرية ، فيذكر المتن :

"بالنسبة لهانو (حنون) ملك غزة فقد هرب أمام جيشي إلى مصر ، لقد فتحت غزة ، ... واستوليت على أملاكه الخاصة وعلى صورته (تمثيل الآلهة) ، وقد وضعت صورة إلهي (التمثال) والصور الملكية في قصره ، وأعلنت من ذلك المكان علو آلهة بلادي ، ولقد فرضت عليهم الجزية ، وبالنسبة إلى مناحيم (ملك إسرائيل) فقد انقضضت عليه كعاصفة الثلج ، ولقد فر هو كالطائر ، وحيدا ، وانحنى أمام قدمي ، ولقد أرجعته قصره وفرضت عليه جزية : ذهب ، فضة ، منسوجات كتانية ملونة ومزركشة العظيم لقد استلمت منه ، أرض عمري (إسرائيل) وكل سكانها وكل أملاكهم أخذتها إلى آشور ، ولقد أطاحوا بمليكهم بكاح ، وأقامت عليهم بدلا منه هوشع واستلمت منهم ١٠ تالنت من الذهب وألف تالنت من الفضة كجزية عليهم وأحضرتها إلى آشور لقد عينت ادي بعلو على الحدود عند موسري (مصر) (٣)

وبالإضافة إلى مصدر أخير عن حملة تيجلات بلسر الثالث على غزة حيث ذكر فيها أيضا اسم مصر على قطعة من لوحة من نمرود وعثر عليها في قصر حاكم نمرود (ND 400) من كومة مخلفات بأحد الحجرات (٤)، فبعد وصف موجز لاستقبال الجزية من السامرة ، يذكر تيجلات بلسر حملته على غزة وفرار حنون حاكمها ، ويذكر طبيعة العطايا المقدمة من غزة ، ويذكر أيضا إقامته للوحة ملكية عند نهر أو وادي مصر (Nahal Musur) ، وقد ترجمت هذه الكلمة بصفة عامة بوادي العريش (٥)، كما ترجمه سليم حسن بقوله : (ومعناه حرفيا بلدة

(1) ibid., p.283.

(2) Rawlinson , Vol. III, 1870, pl. 10.

(3) ANET , p.283-84.

(4) Wiseman, D.J., Two Historical Inscriptions from Nimrud , Iraq 13, 1951, p.21, Pl.11.

(5) Brinkman, J.A., Babylonia in the Shadow of Assyria (747-626 B.C) p.77, note (22) (chp.21) , in Boardman , J. et. al. (eds.), The Cambridge Ancient History , Vol.

نهر مصر وموقع هذا النهر غير مؤكد وقد وحد بالخليج الذي بين مصر وفلسطين (١) حيث يذكر المتن بقوله :

" ... هانو (حنون) رجل غزة كان مرعوباً أمام أسلحتي القوية و.... هرب ذهب ، ٨٠٠ تالنت من الفضة ، وكل أملاك الناس ، زوجته ، وأبنائه ، وتماثيل الآلهة العظمى ، وصورة (تمثال) ذهبية لشخصي الملكي ولقد (هرب) مثل طائر من موسري (مصر) ، ، لقد أقمت لوحة لنفسي عند مدينة نهال موسور (نهر مصر أو وادي مصر) .. " (٢).

الملك اوسركون الرابع (٧٣٠ - ٧١٥ ق.م) :

وكان هذا الملك معاصراً للملك ابوت الثاني من الأسرة ٢٣ وكذلك للملك تف نخت في سايس بغرب الدلتا من الأسرة ٢٤ ، والملك بعنخي في مملكة نباتا بالجنوب ، وإذا نظرنا شرقاً وجدنا أن الفرعون اوسركون الرابع كان بلا حول ولا قوة وبحكم موقع مملكته في تانيس بشرق الدلتا فإنه كان على اتصال بغرب آسيا التي كانت تموج بالأحداث ، ففي عام ٧٢٦ - ٧٢٥ ق.م حاول الملك الإسرائيلي هوشع أن يتحرر من حكم آشور تحت حكم عاهلها شلما نصر الخامس (٧٢٦ ق.م) ، فامتنع عن دفع الجزية وأرسل رسله إلى " سوا ملك مصر " طالباً عونه ولكنه لم يجد استجابة لطلبه ، وعلم شلما نصر بذلك فقبض عليه ووثقه في الحبس ، والكتاب المقدس يشير إلى تلك الأحداث في سفر الملوك الثاني بقوله :

" فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ لَأَحَارَ مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ هُوشَعُ بْنُ أَيْلَةَ فِي السَّامِرَةِ عَلَى إِسْرَائِيلَ سِتْعَ سِنِينَ. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَلُوكِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ. وَصَعِدَ عَلَيْهِ سَلْمَنَاسَرُ مَلِكُ أَشُورَ، فَصَارَ لَهُ هُوشَعُ عَبْدًا وَدَفَعَ لَهُ جِزْيَةً. وَوَجَدَ مَلِكُ أَشُورَ فِي هُوشَعٍ خِيَانَةً، لِأَنَّهُ أَرْسَلَ رُسُلًا إِلَى سَوَا مَلِكِ مِصْرَ، وَلَمْ يُؤَدِّ جِزْيَةً إِلَى مَلِكِ أَشُورَ حَسَبَ كُلِّ سَنَةٍ، فَفَبَضَّ عَلَيْهِ مَلِكُ أَشُورَ وَأَوْثَقَهُ فِي السِّجْنِ... " الملوك الثاني ١٧ : ١ - ٤

III, part 2, The Assyrian and Babylonian Empires and other states of the Near east , from the Eighth to the Sixth Centuries B.C., Cambridge , Cambridge University Press, 1991.

(١) سليم حسن ، ج ١١ ، ص ٤٩١

Weidner, E.F., Šilkan(he)ni, König von Mušri , ein Zeitgenosse Sargons II, AFO 14, 1941, p.43.

(2) Wiseman, op.cit., p.23, line 14-19.

وقد نشب خلاف بين العلماء (١) حول شخصية (سوا) الواردة في الكتاب المقدس فقال البعض أنه الملك شباكا النوبي من الأسرة ٢٥ ولكن هذا الأخير بدأ حكم مصر من ٧١٥ ق.م ، كما اقترح تف نخت ليكون هو "سوا" لا سيما وأنه حكم في نفس الفترة كملك لمصر وأنه كان يحمل الاسم الحوري "سيا ايـب - siA ib" القريب من كلمة (سوا) ولكن هذا الرأي مرفوض على أساس أن الملوك المصريين كانوا يعرفون في آسيا بأسمائهم الشخصية وهذا واضح في حالة ششنق (شيشق) وطهرقا (ترهاقة) ونكاو (نخو) ، كما أن مملكة تف نخت بالرغم من ضخامتها النسبية فإنها كانت بعيدة عن ممالك غرب آسيا بحكم موقعها في غرب الدلتا ، كما توجد علاقة قديمة بين ملوك الأسرة الثانية والعشرين ومملكة إسرائيل بينما لم يعرف البلاط العبراني أيًا من ملوك سايس ، كما أن الأنبياء العبرانيين عارضوا هوشع في إرساله رسلا على تانيس وليس إلى سايس (اشعيا ١٩ : ١١ ، ١٩ : ١٣ ، ٣٠ : ٢ ، ٣٠ : ٤) ، ولذلك يقترح أن يكون اوسركون الرابع (O)so(rkon) هو الملك (سوا) المذكور في سفر الملوك الثاني ، خاصة وأنه كان يحكم في تانيس حينذاك ، وكانت مملكته تمتد في شرق الدلتا أي أنها كانت قريبة من فلسطين عبر سيناء بخلاف مملكة تف نخت ، كما أن ملوك أسرته من قبله كانوا على علاقة ودية مع مملكة إسرائيل وهذا مما أطمع هوشع في طلب العون منه (٢) وعلى الجانب الآخر وفي عام ٧٢٠ ق.م قام العاهل الآشوري سرجون الثاني (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) بقمع تمرد دويلات المدن الفلسطينية والسورية حتى وصل إلى غزة ، وقد سجلت حوليات الملك سرجون هذه الأحداث العسكرية ٣ ، وتقرر اسم القائد المصري الذي يبدو أن اوسركون الرابع قد أرسله لمناهضة الآشوريين ولمساعدة دويلات الساحل الفلسطيني ، كما توضح النقوش إلحاق الهزيمة بالجيش المصري في منطقة رفح بشمال سيناء ، وتشير حوليات سرجون إلى تلك الأحداث ويذكر المتن :

(1) Kitchen, op.cit., p.372-374.

(٢) جاب الله على جاب الله ، المرجع السابق ، ص ٦٤.

3 Weissbach , F.H., Zu den Inschriften der Säle im Palaste Sargon's II. von Assyrien, ZDMG 72,1918, p. 176.

" العام الثاني من حكمي ، قام حاكم حماة ايلوبيدي بجيش كبير عند مدينة قرقر ، ولقد نسى القسم الذين أقسموا به فثارت مدن اربد والسامرة ودمشق ، وقام هو (حنون) ملك غزة بعمل اتفاق معه (فرعون) وقام هو (فرعون) باستدعاء سبيع قائده لمناصرته (حنون) وقام هو (سبيع) بشن هجوم خاطف ، ولكنني ألحقت بهما (حنون وسبيع) الهزيمة ، وذلك من خلال نبؤة ربي آشور ، وأصبح سبيع مثل الراعي الذي سرقوا قطيعه ، هرب وحيدا واختفي ، وحنون أسرته بنفسه وأحضرتة معي مقيدا لمدينتي آشور . لقد دمرت رابيحو (رفع) ومزقت أسوارها وأحرقتها، وأسرت أمامي ٩٠٣٣ أسير مع كل أملاكهم الخاصة" (١)

وعن القائد (سبيع) فيبدو أنه كان مرسلا من قبل الملك اوسركون الرابع لمناصرة ملوك دويلات بلاد الشام ، وقد أسمته المصادر الآشورية بـ (تورتان) وهو لقب عسكري وإداري عالي بمعنى قائد (٢).

وفي مكان آخر من حوليات سرجون نقرأ عن هذه الحملة ما يلي :

" أملاك سرجون، ملك آشور فاتح السامرة وكل بيت عمري (إسرائيل) الذي سلب أشدود،.....الذي هزم ميسوري (مصر) في رابيحو (رفع)...." (٣).

ومن نصوص حوليات الملك سرجون الثاني والتي عثر عليها في دور شاروكين - عاصمة آشور آنذاك ومقرها حاليا منطقة خورسباد بنحو ١٢ كم شمال شرق الموصل بشمال العراق (٤) - والتي تسجل انجازات عسكرية متعددة قام بها سرجون الثاني والتي بدأها بحملات حربية ، والنقوش تمثل استعراضات عسكرية حتى أنها سميت (بنقوش الاستعراض) (شكل رقم ٢٠) ويذكر المتن الآشوري بقوله :

" لقد حاصرت وفتحت السامرة ، وأسرت من سكانها ٢٧.٢٩٠ وأقامت عليهم قائدا من عندي وفرضت عليهم الجزية ، حنون ملك غزة وأيضا سبيع ، تورتان (قائد) ميسوري

(1) ANET, p.285.

(2) ibid, p.285, note 4.

(3) ibid, p.289

(4) Dictionary of Ancient Near East , edited by Piotr Bienkowski and Alan Millard , British Museum Press., 2000, p.168.

(مصر) انطلقوا من رابيحو (رفع) ضدي في معركة فاصلة ، ولكنني تمكنت من هزيمتهما ، ففر سبيع بعيدا خائفا عندما سمع جلبة جيشي ، ولم يُرى بعدها ، ولقد أسرت حنون بنفسني ، ولقد تلقيت الجزية من بيرعو (فرعون) ميسوري (مصر)...."(١).

وقد قام سرجون الثاني بحملة عسكرية أخرى جنوب غرب فلسطين ترجع إلى العام السابع من حكمه (٧١٦ ق.م) ، وفي أثناء هذه الحملة قام بقمع القبائل العربية في الصحراء وأخذ منهم جزية ، ومن بين ذلك يذكر جزية من مصر ، حيث يقول المتن :

" من خلال ثقة سيدي آشور ، لقد سحق قبايل العرب التي تعيش بعيدا في الصحراء والذين لم يُعرف لهم قائدا أو ملكا والذين لم يعطوا جزية لأي ملك من قبل ، لقد أرسلت الناجين منهم وجعلت لهم موطننا في السامرة ، ولقد استلمت من كل من بيرعو (فرعون) ملك مصر ، سمني ملكة العرب ، اتمارا السبأي ، وهؤلاء ملوك ساحل البحر ، لقد تلقيت منهم الهدايا والعطايا ، متمثلة في الذهب على شكل تراب ، الأحجار الكريمة ، العاج ، بذور الأبنوس ، وكل أنواع المواد العطرية ، الخيول والجمال "(٢).

كما هناك قطعة من منشور (prism) برقم (Assur 16587) مؤرخ بعهد الملك سرجون الثاني(٣)، فقد ذُكر فيه اسم ملك مصر بـ (شيلكاني) الذي أرسل هدية إلى آشور عبارة عن اثني عشر جوادا كبيرا ، ويرى Kitchen(٤) ومن بعده Grayson(٥) بأن الملك اوسركون الرابع (٧٣٠ - ٧١٥ ق.م) هو الذي يتفق و (شيلكاني) هذا ، وبالتالي فإن تاريخ الأحداث المنقوشة على المكعب ترجع إلى عصر ما قبل توحيد مصر من خلال الملك شباكا (الأسرة ٢٥) حيث يذكر المتن :

(1) ANET, p.284-85 ; سليم حسن ، ج١ ، ص ٨٧ ؛

(2) ibid, p.285-86.

(3) Weidner, E.F., 1941, op.cit., p. 43.

(4) Kitchen, 1986, op.cit., p.376.

(5) Grayson, A.K.: Assyria: Tiglath-pileser III to Sargon II (744-705 B.C.) p.89 (Chp.22) in Boardman, J. et. al. (eds.), The Cambridge Ancient History , Vol. III, part 2, The Assyrian and Babylonian Empires and other states of the Near east , from the Eighth to the Sixth Centuries B.C., Cambridge , Cambridge University Press, 1991.

".... في إقليم بلدة نهال موسور (نهر مصر) وقد جعلت جيثي يقطع الطريق عند الغروب شيخ بلدة لابان شيلكاني ملك موسري (مصر) الذي سحر آشور سيدي الذي يبعث الفزع قد تغلب عليه فأحضر هدايا اثني عشر جوادا عظيما من موسري (مصر) ليس لها مثل في هذه البلاد" (١).

كما هناك مكعب آخر أو منشور (٢) (شكل رقم ٢١) من عصر الملك سرجون الثاني ، يحوى معلومات أخرى بخصوص حملاته على فلسطين وملكة السامرة ، كما يحوى إشارات عن فتح خزائن مصرية ، فيذكر المتن :

"أرض أهل موسور (مصر) ، لقد جعلت لميب سيدي آشور يتغلب عليهم ، ويمجرد ذكر اسمي فإن قلوبهم ترجف بشدة وأيديهم تنهار بلد مصر ، لقد فتحت أختامهم (كنوزهم وخزائنهم) ، إن أهل آشور وموسور (مصر) امتزجوا ببعضهم البعض وجعلتهم عرضة لل....." (٣).

وفي ترجمة أخرى للمقطع الأخير من المتن السابق أتى بها نعمان Nacaman (٤) وتبعه في ذلك حايم Hayim (٥) بقولها :

"..... لقد فتحت الميناء المغلق بمصر ، وجعلت المصريين والآشوريين مع بعضهم البعض ليعملوا في التجارة بجانب بعضهم البعض".

ولا نزاع في أن هذه النقوش التي ترجع كلها إلى عصر الملك سرجون الثاني تكشف لنا عن عدة حقائق عن مصر في تلك الفترة ، فنرى أولا أن مصر كانت تساعد بالفعل مدن فلسطين وسوريا على التخلص من النير الآشوري ، فقد تحالفت مع غزة وحاربت آشور في موقعة هُزم فيها جيش مصر وجيش غزة عند رفح وهرب قائد الجيش ، وكذلك نجد أن مصر كانت

سليم حسن ، المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ٤٩١ ؛ ANET, p.286 ;

(2) Gadd, C.J., Inscribed prisms of Sargon II from Nimrud , Iraq Vol.16 1954, pp.173-201.

(3) ibid., p.180.

(4) Na' aman, N., The Brook of Egypt and Assyria Policy on the Border of Egypt, Tel Aviv, Vol. 6, 1979 nos. 1-2, p.84-85.

(5) Hayim , T., The Campaigns of Sargon II of Assur : A Chronological-Historical Historical Study, JCS Vol. 12 1958, p.34.

تحمي الفارين من حكام البلاد الخاضعين للسيطرة الآشورية غير أنها كانت تسلمهم ثانية إلى ملك آشور مما يدل على قوة هذا الملك ، هذا ونجد أن ملك مصر يقدم الهدايا إلى ملك آشور ربما خوفاً من بطشه ، ولكن هذه الحقائق التي نثبتها هنا هي من جانب واحد وهو الجانب الآشوري وحده ، وما يؤسف له أنه لم يصل إلينا حتى الآن أية وثيقة مصرية عن علاقة مصر ببلاد آشور في هذا العهد ، ولذلك سيبقى مصدرنا الوحيد عن هذا العصر من جانب واحد وهو الجانب الآشوري برغم ما فيه من المبالغة حتى قيل إن ملك مصر في ذلك العهد كان يقدم جزية لملك آشور (١)

الخلاصة :

من خلال دراسة ألقى والنصوص الأثرية التي عُثر عليها ببلاد الشام والعراق والتي تخص ملوك عصر الانتقال الثالث (الأسرات ٢١-٢٤) ، فيلاحظ وجود آثار باسم الملك سيأمون ظهرت على آثار من تل فرعة ، والملك ششنق الأول ظهر أيضاً على لوحة بمجدو وجبيل ، والملك اوسركون الأول في جبيل أيضاً ، وكذلك الملك اوسركون الثاني فقد ظهر أيضاً على آثار من السامرة ومن جبيل ، فذلك يعكس بالضرورة النشاط الخارجي لهؤلاء الملوك وبصفة خاصة النشاط الحربي حيث قام بعضهم بحملات حربية هناك ، أو إيفاد للجيش للمساعدة ضد الوجود الآشوري ببلاد الشام والذي كان يهدد كيان الدولة المصرية ، وأيضاً دليل على النشاط التجاري وبصفة خاصة لمدينة تانيس وذلك بحكم موقعها في شرق الدلتا وقربها من موانئ البحر المتوسط ، وعلى الجانب الآخر فإن غياب أسماء الملوك الآخرين فإنه يعكس أيضاً فترات الضعف الداخلي وتردى الحالة السياسية في البلاد وبالتالي انعكاسها على الحالة السياسية للبلاد .

وبصفة عامة فإنه يمكننا القول بان الانتشار النسبي للمواد التي تحتوي على أسماء الملوك المصريين ببلاد الشرق يوازي ويواكب سياسة هؤلاء الملوك من إرسال للجيش سواء كانت للحملات الحربية أو للمساعدات العسكرية بداخل سوريا وفلسطين ، وذلك يُعنى تقلبات

(١) سليم حسن ، المرجع السابق ، ص ٤٩٢-٤٩٣ .

في العلاقات المصرية الخارجية كنتيجة لعوامل الاستقرار الاقتصادي والسياسة التوسعية والعلاقات الدبلوماسية خلال عصر الانتقال الثالث.

Bibliography :

1. Ahmed, M., Bey Kamal, Description Général des Ruines de Hibé , de son Temple et de sa Nécropole, *ASAE* 2, 1901
2. Albright, W.F., The Phoenician Inscriptions of the Tenth Century B.C from Byblos , *JAOS* 76, 1947, p.158 ; Dussaud, R., Dédicace d'une Statue d'Osorkon I par Eliba'al , Roi de Byblos , *Syria* VI, 1925
3. Ancient Near texts relating to the old Testament (*ANET*), ed. James Pritchard, Princeton University Press, 1969
4. Breasted, J.H., *Ancient Records of Egypt: Historical Documents. Vol.4: The Twentieth to the Twenty-Sixth Dynasties*, London, 1906
5. Brinkman, J.A., Babylonia in the Shadow of Assyria (747-626 B.C) p.77, note (22) (chp.21) , in Boardman , J. et. al. (eds.), *The Cambridge Ancient History* , Vol. III, part 2, The Assyrian and Babylonian Empires and other states of the Near east , from the Eighth to the Sixth Centuries B.C., Cambridge , Cambridge University Press, 1991.
6. Champollion le Jeune, Monuments de L'Egypte et de la Nubie, *Notices Descriptives*, Paris 1889
7. Dhorme, E., in Montet , P., tome second , *Les constructions et le tombeau de Psousennès a Tanis*, Paris, 1951
8. *Dictionary of Ancient Near East* , edited by Piotr Bienkowski and Alan Millard , British Museum Press., 2000
9. Drioton, E., and Vandier, J., *L'Égypte, des Origines a la conquête d'Alexandre*, paris, 1975
10. Dussaud, R., Les Inscriptions Phéniciennes du Tombeau d'Ahiram, Roi de Byblos, *Syria* V, 1924
11. Elat, M., The Economic Relations of The Neo-Assyrian Empire with Egypt , *JAOS* 98, 1978
12. Fisher, C.S., *The Excavation of Armageddon* , University of Chicago Press, Chicago, Illinois, 1929
13. Gadd, C.J., Inscribed prisms of Sargon II from Nimrud , *Iraq* Vol.16 1954
14. Grayson, A.K.: Assyria: Tiglath-pileser III to Sargon II (744-705 B.C.) p.89 (Chp.22) in Boardman, J. et. al. (eds.), *The Cambridge Ancient History* , Vol. III, part 2, The Assyrian and Babylonian Empires and other states of the Near East , from the Eighth to the Sixth Centuries B.C., Cambridge , Cambridge University Press, 1991.
15. Hall, H.R., *Catalogue of Egyptian Scarabs, etc., in the British Museum*, London, 1913
16. Hall, H.R., *Babylonian and Assyrian Sculpture in the British Museum*, Paris and Brussels, 1928
17. Hayim , T., The Campaigns of Sargon II of Assur : A Chronological-Historical Study, *JCS* Vol. 12 1958

18. James, A., Araig, The Monolith inscription of Salmaneser III, *Hebraica* 3, 1887
19. Kitchen, K.A., *The Third Intermediate Period in Egypt (1100- 650 B.C)*, Warminster : Aris & Phillips Limited, 1986
20. Legrain, G., Rapport sur les Travaux executes à Karnak du 31 Octobre 1902 au 15 Mai 1903, *ASAE* 5, 1904
21. Luckenbill, D., *Ancient Records of Assyria*, Chicago , 1926
22. Maspero, G., Révision des Listes Géographiques de Thoutmos III, *RT* , vol. VII., paris 1886, p.100-101. ; The Bubastite Portal b, the epigraphic survey, *OIP* 74, 1954, Chicago, Illinois
23. Millard, A.R., Fragments of Historical Texts from Nineveh , *Iraq* 32, 1970
24. Montet, p., *Le Drame d'Avaris* , Paris, 1940
25. Montet, P., *Les Constructions et le Tombeau de psousennès* , Paris , 1951
26. Naville ,E., *Bubastis I (1887-1889)*, London, 1891
27. Na• aman, N., The Brook of Egypt and Assyria Policy on the Border of Egypt, *Tel Aviv*, Vol. 6, 1979
28. Porter, B, and Moss, R.L.B., *Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings*. Vol.VII: Nubia , the Deserts and Outside Egypt. Oxford: Griffith institute, Ashmolean Museum., 1952
29. Quibell, J.E., The Ramesseum, London, 1898
30. Rawlinson, H.C., *The Cuneiform Inscriptions of Western Asia* , Vol. II, London, 1861.
31. Redford, D.B., *Egypt, Canaan and Israel in Ancient Times*, Princeton 1992
32. Reisner, G.A., Fischer, C.S. and Lyon, D.G., *Harvard Excavations at Samaria*, II, 1908-1910, Harvard University Press, 1924, pl.56(g). ; Dunand, M., *Fouilles de Byblos 1926-1932*, Paris , 1939
33. Ritner, R.K., The Libyan Anarchy, Inscriptions from Egypt's Third Intermediate Period , Society of Biblical lit., 2009
34. Rowe, A., *A Catalogue of Eegyptian Scarabs, Scaraboids, Seal and Amulets in the Palestine Archaeological Museum* , le Caire, 1936
35. Sandars, N.K., *The Sea Peoples, Warriors of the Ancient Mediterranean* , London :Thames and Hudson, 1985
36. Schaeffer, C.F.A., Les fouilles de Ras Shamra-Ugarit. Quinzième, seizième et dix-septième campagnes (1951, 1952 et 1953). Rapport Sommaire, *Syria* 31, 1954
37. Weidner, E.F., Šilkan(he)ni, König von Mušri , ein Zeitgenosse Sargons II, *AFO* 14, 1941
38. Weinstein, James, M. in *Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*, ed, Redford, D., vol. 2, Oxford University Press, 2001
39. Weissbach , F.H., Zu den Inschriften der Säle im Palaste Sargon's II. von Assyrien, *ZDMG* 72, 1918

40. Wiseman, D.J., Two Historical Inscriptions from Nimrud , *Iraq* 13, 1951

٤١. أحمد فخري ، مصر الفرعونية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثامنة ، القاهرة ١٩٩٥
٤٢. بيومي مهران ، بلاد الشام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠
٤٣. جاب الله على جاب الله ، تاريخ مصر القديم ، عصر الانتقال الثالث ، القاهرة ، ١٩٩٧
٤٤. جان فيركوتيه ، مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجياتي ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣
٤٥. جورج شنيدورف ، عندما حكمت مصر الشرق ، ترجمة محمد العزب موسى ومراجعة محمود ماهر طه ، مكتبة مدبولي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٩٠
٤٦. رمضان السيد ، تاريخ مصر القديمة ، ج ٢ ، مطبعة هيئة الآثار المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٣
٤٧. رمضان عبده ، تاريخ مصر القديمة ، ج ٢ ، دار نهضة الشرق ، القاهرة ٢٠٠١
٤٨. سليم حسن ، مصر القديمة ، ج ٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،
٤٩. عبد الحليم نور الدين ، تاريخ وحضارة مصر القديمة ، القاهرة ، ٢٠٠٥
٥٠. عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، مصر والعراق ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٧
٥١. موسوعة تاريخ مصر عبر العصور ، مجموعة من العلماء ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧
٥٢. نعيم فرج ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ج ٢ ، دار الفكر ، ١٩٧٢
٥٣. نيقولا جريبال ، تاريخ مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجياتي ومراجعة زكية طيوزادة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، الطبعة الثانية